لكن مصر ، في تلك الفترة ، لم تكن قادرة على القيام بهذا الدور · فعبد الناصر ، من جهته ، لم يعد قادرا على ممارسة زعامته وقيادته وتحكمه السابق بمجاري الصراع وتوجيهها · كما ان ردود الفعل العامة على الهزيمة ، على اهميتها ، لم تتمكن بدورها من ايقاف الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية ضد حركة التحرر الوطني العربية التي تستهدف ، فيما تستهدف ، جني ثمار الهزيمة العسكرية انهيارا سياسيا كاملا للنظام الناصري · وهي الهجمة التي باتت تأخذ طريقها وتحرز المواقع فيداخل مصر نفسها · فالبورجوازية المصرية باتت على عجلة من امرها لازاحة عبد الناصر ولاستلام السلطة مباشرة ·

من هنا ، كان عبد الناصر يفتش عن حلول تمنع الانهيار او تؤجله · ولكنها لم تكن الحلول المطلوبة لمواجهة الاوضاع المتفاقمة ، من وجهة نظر القوى الصاعدة ، وبحكم اندفاعها الثوري · وفي هذا السياق من الظروف الصعبة وضع الرئيس عبد الناصر امام الموافقة على مشروع روجرز الذي لا بد من وضعه في مكانه الطبيعي كواحد من مخططات الهجمة الامبريالية · ولقد كانت الغاية الاصلية من هذا المشروع وضع عبد الناصر في المأزق من اجل اسقاطه ، خاصة وان هذا المشروع اشترط ، من جهة ، ايقاف حرب الاستنزاف ، وترافق، من جهة اخرى ، بتوجيه الضربة الموجعة للمقاومة الفلسطينية في ايلول ١٩٧٠ · ولقد خلق هذا الوضع بحد ذاته ، مناخا جديا ملائما لقيام قوى تعارض عبد الناصر وسط الجماهير الشعبية ، للمرة الاولى ·

في هذه المرحلة ، وفي هذا السياق ، بدأ عبد الناصر يدفع من رصيده الشعبي ومن سلطته الفعلية ثمن كل سياسته السابقة : ثمن سياسته في فترات الاقدام والجرأة في التصدى للامبريالية وللقوى الرجعية ، وثمن سياسته في فترات التردد التي طبعت مواقفه وفي فترات الهزائم · وان الضربة التي وجهت للنظام الناصري في حرب حزيران لم تكن ، في الحقيقة ، مجرد انذار ترفعه القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية بوجه عبد الناصر من اجل ان ينكفىء ويضع حدا لطموحاته في توحيد الامة العربية وتحرير ثرواتها الوطنية ، بل كانت تستهدف الاجهاز على قيادته وكل تجربته · كانت ترمي ، في النهاية ، الى الاسراع في احداث التغيير داخل مصر وفي موقع مصر ودورها المحدد في الوضع العربي العام ، اي الى الوصول بمصر مباشرة بعد هزيمة ٦٧ الى الوضع الراهن المتجسد بوصول السادات الى السلطة ·

وبهذا الصدد ، فلقد اكد تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني الصادر في اواخر ١٩٧٠ على ان هذه الفترة هي بداية مرحلة جديدة ، مبينا ان الاتجاه العام فيها هو بدء هجمة امبريالية صهيونية رجعية شرسة جديدة تستهدف قمع حركة التحرر الوطني العربية وتحقيق كامل اهداف الامبريالية في السيطرة الكاملة السياسية والاقتصادية على شعوبنا العربية ·